



مجلة الدراسات الإيرانية
Journal for Iranian Studies

مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة السادسة - العدد الخامس عشر - أبريل 2022

تصدر عن



RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

الأذربيجانيون-الأتراك في إيران بين الكماشة الجيوسياسية والجيواقتصادية

نويد أحمد

باحث في القضايا الجيواستراتيجية في الشرق الأوسط

مقدمة

إيران وأذربيجان جارتان لا نزاع بينهما على الأرض، ومع ذلك تجمعها علاقة دائمة ما تتسم بعدم الثقة؛ بسبب الصدام بين الهويات العرقية والمعتقدات الدينية المشتركة. بدأ التوتر في إيران بالتصاعد بعد حرب إقليم ناغورنو كاراباخ بين أذربيجان وأرمينيا في 2016م، التي عدتها إيران بمثابة جرس إنذار، ودفعتها نحو التركيز على إقامة علاقات ودية مع باك. لكن ما حدث في 2020م، كان أبعد من تقدير إيران وكثير من دول العالم أيضاً، إذ سقطت المناطق التي كانت تحتلها يريفان بسرعة كبيرة، تاركة إيران أمام حقائق إستراتيجية جديدة مزعجة، إذ اختفت فجأة المنطقة العازلة الأرمينية بين شعب أذربيجان والأذريين الإيرانيين.

وقبل هذه الواقعة، كانت آخر مرة شعرت فيها إيران بالانزعاج تجاه قضية حدودها الشمالية في عام 1991م، حين أصبحت أذربيجان دولةً مستقلة، وأصبح نهر آراس الحدودي يقسم الشعب الأذري. وبالنسبة لإيران، فإن الشاغل الرئيس هو قيام حركة عرقية قومية انفصالية بين الأذربيجانيين-الأتراك، الذين يشكلون أكبر أقلية عرقية في إيران. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم وضع الأقلية الأذربيجانية في إيران، وعلاقتها بطهران وباك، بالإضافة إلى تداعيات التطورات الإقليمية والعالمية. وعلى الرغم من تعارض تحالفاتهما الجيواستراتيجية تماماً، فإن إيران وأذربيجان لا تزالان قادرتان على إيجاد نقاط مشتركة تقوم على أساس جيواقتصادي.

أولاً: إشكاليات العلاقة بين إيران والأقلية الأذربيجانية

رَحِبَت الأقلية الأذربيجانية في شمال غرب إيران بانتصار أذربيجان على أرمينيا في 2020م، وانتقدت بشدة نهج طهران المؤيد ليريفان. وتشكل هذه الأقلية ما يزيد عن 15 مليوناً من إجمالي شعب إيران البالغ عدده 80 مليون نسمة؛ الأمر الذي يجعلها قضية حساسة بالنسبة لإيران⁽¹⁾.

وخلال الحرب الأذربيجانية-الأرمنية، صرَّح قائد القوات البرية في الحرس الثوري الإيراني العميد محمد باكبور بوضوح، بأنَّ «الرسالة الأولى (موجَّهة) لشعبنا؛ حتى يشعروا أننا نراقب الوضع في المنطقة بصرامة، ونَتَّخِذ الإجراءات اللازمة بما يتماشى معه»، وأضاف: «الرسالة الثانية لبلدان المنطقة، بأنَّ يحترموا سلامة الحدود، وألا يقبلوا التغيير في الجغرافيا السياسية للحدود. وهذا الأمر هو خط أحمر لجمهورية إيران الإسلامية»⁽²⁾.

ومع عودة دولة أذربيجان في أوائل التسعينات، لمست إيران بزوغ نزعة قومية عرقية أذرية في محافظات الشمالية الغربية. ومن حُسن حظ إيران، أنَّ ضمَّ أرمينيا للمناطق الحدودية الأذربيجانية المحاذية لإيران وناغورنو كاراباخ خلق منطقة عازلة فعَّالة، وعلى الرغم من أنَّ وجود رقعة حدودية صغيرة بين أذربيجان وإيران، فإنَّ الروح المعنوية القومية عند الأذربيجانيين في إيران تضاعفت، بعد خسارة مساحات شاسعة من الأراضي لصالح عدو معتد.

ولم يدمَّ الوضع طويلاً، فحتى عشرينات القرن الماضي لم يتولَّ الأذربيجانيون الأتراك من السلاجقة والقاجاريين العروش الفارسية فحسب، بل ظلوا أيضاً الأقلية الأكثر ولاءً لعرقهم ولغتهم في الدولة الحديثة. وتبنَّى الملك رضا شاه بهلوي سياسة اندماج صارمة استمرت حتى الإطاحة به عام 1979م⁽³⁾، ولم تقتصر على الأذربيجانيين فحسب، بل طالت الأقليات الأخرى، مثل العرب والبلوش والأكراد. وعلى الرغم من أنَّ جميع الأقليات العرقية في إيران كانت محل ارتياب، فإنَّ الأذربيجانيين يأتون في المرتبة الأولى؛ بسبب أراضي إقليم أذربيجان في إيران الزراعية الغنية، وموقعها الإستراتيجي، ومواجهتهم الجيوسياسية المستمرة مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يضم دولة أذربيجان الحالية. هاجر الأذربيجانيون إلى المدن الصناعية الكبرى داخل إيران، خاصة العاصمة طهران؛ من أجل الفرص الاقتصادية وفرص أفضل للاندماج الاجتماعي، وللابتعاد عن الصور النمطية المتفشية، إذ لا تزال المحافظات الأذربيجانية -المأهولة بالسكان على طول الحدود الشمالية الغربية لإيران مع تركيا وأذربيجان وأرمينيا- ضمن المناطق الأقل تطوراً في إيران، بعد سيستان وبلوشستان في جنوب شرق إيران.

عندما أطاحت المعارضة التي يقودها الخميني بالشاه، كان الأذربيجانيون-الأتراك يأملون بتبديل سياساته القمعية، وقبول مطالبهم الرئيسية بشأن تبني اللغة الأذرية وتعليمها

واعتمادها إلى جانب الفارسية. كما عززت قواسمهم المشتركة في العقيدة الشيعية من تفاعلهم، ولا سيما أن مطالبهم طبيعية.

وفي ذلك الوقت، رُفِضَ طلب الأذريين لتعليم اللغة التركية، ولا يزال يُرْفَضُ حتى الآن، على الرغم من أن الدستور الإيراني⁽⁴⁾ يسمح بذلك، إلا أن اللغة الأذرية لا تزال محظورة في المؤسسات التعليمية، وفي كافة مؤسسات الدولة. لذلك يضطرّ الأذريون لتعليم أبنائهم اللغة الأذرية، ولو سرّاً. ومنذ ولادة دولة إيران الحديثة، جرت «فرسنة» المحكية الأذرية بصورة متزايدة، من حيث القواعد اللغوية والتشكيل وعلم الأصوات والمفردات الأساسية⁽⁵⁾، وغالباً ما يجد الشباب الأذريون صعوبة في قراءة النصوص الأذرية؛ لأنها مكتوبة بالأبجدية الفارسية-العربية.

ولدى الأذريين مطالب ذات رمزية قومية، مثل ترميم أرك تبريز أو قلعة آرك في مدينة تبريز، بعد تدميرها في زلزال 2003م، وتغيير أسماء الشوارع من التركية إلى الفارسية⁽⁶⁾؛ فالتمييز المجتمعي للأذريين لا يقل أهمية عن حرمانهم من التعلم والتحدث والكتابة بلغتهم الأم.

اشتات الأذريون غضباً بعد جفاف بحيرة أرومية، ثاني أكبر بحيرة مالحة في العالم، لما لها من أهمية كبيرة في تسيير معيشتهم، فضلاً عن قيمتها التراثية⁽⁷⁾. ويلقي الشعب الأذري هنا باللوم على الحكومة الإيرانية؛ لتجاهلها العواقب البيئية والزراعية، عندما قاموا بتحويل نبع المياه الذي يغذي البحيرة. وتعدّ البحيرة أيضاً مؤشراً على تغير المناخ، الذي يؤثر على الأراضي الأكثر خصوبة في إيران. وعلى الرغم من حجم الخطر الذي يشكّله، فإنه يأتي في آخر سلم أولويات الحكومة الإيرانية.

يستخدم الأذربيجانيون-الأتراك في محافظتي أذربيجان الشرقية والغربية، أجهزة استقبال الأقمار الصناعية «الريسيفرات» لمتابعة البرامج الترفيهية التركية والأذرية، وأيضاً كمصدر أساسي لتعلم اللغة الأذرية. ولا يمكن متابعة هذه القنوات، إلا باستخدام الشبكات الخاصة الافتراضية (VPN)؛ لأنّ إيران تحظر بثّ جميع المحتوى الأذري-التركي، سواءً المتلفز أو عبر الإنترنت. وفي المراكز الحضرية مثل تبريز وأردبيل وأورميه ومرند ومراعة، يستمر النضال من أجل الحقوق الدستورية الأذرية، خصوصاً استخدام اللغة الأم الأذربيجانية في التعليم، وأزمة بحيرة أرومية، ووضع حد للصور النمطية الراسخة ضد الأذريين، التي لا تزال مستمرة بأشكال متنوعة.

ويتشارك جميع الأذريين في معاناتهم، لكنهم لا يتفقون على طرق حلها؛ فالشرح الفاصل بينهم يقع بين أصحاب الانتماءات العرقية القومية، وأصحاب المعتقدات الطائفية. وبسبب عملية التلقين العقائدي الضخمة، التي بدأت رسمياً في عام 1979م، يعرف الأذريون المحافظون في المناطق الحضرية والريفية أنفسهم على أنهم مسلمون شيعة أولاً، وإيرانيون ثانياً، وأذريون أخيراً. وزادت الاختلافات بين الأذريين حدة منذ

الثورة السورية التي اندلعت في 2011م، التي لا تزال إيران تستثمرها إلى الآن، حيث لم يدعم الأذريون الشيعة السياسة الإيرانية فحسب، بل انضموا أيضًا إلى القتال كمرتزقة؛ لتأمين معيشتهم ولأداء واجبهم الديني أيضًا. وبذلك أثبتت الحرب في سوريا أنها أداة للتماسك الوطني وتعزيز للهوية الطائفية⁽⁸⁾، ومع ذلك، لم تكن الحرب السورية فعّالة في بعث الحماسة القومية مثل الحرب ضد العراق، وهنا يرى خبراء أنه كان من الممكن أن يثور الأذربيجانيون-الأتراك ضد الحكم الإيراني لو لم يهاجم صدام حسين إيران⁽⁹⁾، إذ استخدمت شبكات «الإمام الخميني» الدينية ومكاتب الحكومة في حينها الغزو الخارجي لإبقاء الأذريين مرتبطين بطهران؛ لأن قياداتهم وهياكلهم التنظيمية المحلية كانت ناشئة وقنوات التواصل كانت بدائية .

كانت إيران تحكم بقبضة من حديد المناطق الأذرية، إلا أنها عزّزت فعالية ونطاق انتشار قوات المراقبة عليها منذ شنّ أذربيجان حربها على إقليم ناغورني كاراباخ، ولم يستطع الأذريون المكبلون بخوفهم التعبير علنًا عن ابتهاجهم بالنصر.

وعلى الرغم من الرقابة المفروضة، يتجه الأذريون في المناطق الحضرية نحو مشاهدة الأعمال الدرامية التركية، وبرامج الترفيه على وسائل التواصل الاجتماعي من تلك التي تُديرها الوسائل الإعلامية التابعة للدولة. وبالابتعاد عن الشيوعية التي تروج لها الدولة، يعتز الأذريون المتمسكون بتقليد بقوميتهم العرقية. وفيما يتعلق بسوريا أو العراق، فإنهم يميلون إلى دعم رواية وسياسات تركيا. أما فيما يخص أزمة ناغورني كاراباخ، فقد شاركوا في مظاهرات للتعبير عن غضبهم⁽¹⁰⁾، ولم تكن إيران سريعة وحازمة في تحقيق التوازن في موقفها، إذ لاحظ القوميون الأذريون أصحاب الميول العلمانية في إيران أنها كانت ترسل إمدادات النفط والموارد الحيوية لأرمينيا، خلال الصراع الذي استمر 44 يومًا.

وعلى مر العقود، يتردّد صدى الاحتجاجات في المناطق الشمالية الغربية من إيران، وذلك منذ أزمة الرسوم الكاريكاتورية لعام 2006م، التي صوّرت الأذريين على أنهم صراصير⁽¹¹⁾، إلى مسيرات أرومية في 2011م، التي كرّرت مطالبهم للحصول على الهوية الأذرية-التركية. وكان مشجعو فريق كرة القدم «تراكتور سازي» في تبريز بأذربيجان الشرقية، الأكثر تعبيرًا بإعجابهم بتركيا، وسعيهم للحصول على حقوقهم. ومن الشعارات المؤيدة لتركيا والتلويح بعلمها، حمل المشجعون لافتات تعكس أزمة بحيرة أرومية، وتعبّر عن حقهم في التعلّم بلغتهم الأم. ويعكس تصرّف مشجعي كرة القدم في تبريز مدى ما يتمتع به الشعب الأذري من الثقة بالنفس والوحدة والقوة، فضلًا عن استعدادهم لتحدي رقابة الحكومة على الإنترنت أو حرية التعبير وترهيبها من خلال سلطات إنفاذ القانون. ونظرًا لأن مشجعي فريق «تراكتور سازي» ليسوا منظمة موحدة، فهم عرضة للاختراق

والاستمالة، ناهيك أنهم لا يعبرون عن غضبهم بصورة متسقة، أما مبارياتهم مع الأندية الفارسية فهي بلا شك تتجاوز حدود المستطيل الأخضر⁽¹²⁾.

تعامل النظام الإيراني مع هذه الحوادث -سواءً الاعتداءات أو الاحتجاجات- من منظور القانون والنظام، لكنه لم يبحث في التمييز الذي تتغاضى عنه الدولة ضد الأذريين، الذي يتجلى في السلوك الفظ تجاه تراثهم وتاريخهم. لقد تعلم الأذريون العيش في إيران، لكن مع الخوف المتأصل داخلهم من أن يظهروا على أنهم غير مواليين وجسورين في الدفاع عن الدولة الإيرانية والثقافة الفارسية. كانت الهتافات الاحتجاجية المؤيدة لأذربيجان خلال 2017-2018م، آخر تعبير صريح ومهم عن القومية الأذربيجانية⁽¹³⁾، لكن سرعان ما تلاشت الابتهاجات التي ظهرت أثناء حرب ناغورني كراباخ وبعدها، ولعل ذلك بسبب افتقارهم للقيادة والدعم الخارجي.

عملت إيران على تأجيج المشاعر المعادية للعرب والترك على مدار الأربعين عاماً الماضية؛ الأمر الذي أثر بصورة إيجابية إلى حد ما على سكانها الأذريين. ويكره الأذريون تركيا للأسباب نفسها الشائعة بين دول أخرى، وهي أن تركيا دولة مزدهرة وعلمانية وحديثة. ويرى الأذريون في تركيا نقطة انطلاق لعمليات «الناتو»، وعلمنة المسلمين، وملاذاً آمناً لإسرائيل. لكن لا تزال القنوات الفضائية التركية والأذربيجانية المحظورة رسمياً في إيران تجذب شريحة الشباب وسكان الحضر من الأذريين، وتمنحهم التحرر العرقي واللغوي والثقافي، وإن كان غير ملموس على الأرض. ومنذ عقود، استهدف المواطنون الأذربيجانيون في إيران بالدعاية القومية الإيرانية، وإبراز تركيا والشعب التركي وآخرين غيرهم، بأنهم إما غريبون أو برابرة.

وعلى الرغم من وجود مجموعة صغيرة من رجال الدين الأذريين المستقلين، الذين يقاومون نفوذ مرجعية قم، فإن نظراءهم من الأئمة المعيّنين من الدولة يتعاونون مع مؤسسات الأمن الداخلي، لكن في حدود الدعوة إلى الانسجام الشيعي وتعاليم الخميني. هذه الأنشطة المحدودة غير كافية لاحتواء المنطقة الأذرية، ذات الطابع السياسي والعرقي. أما الشتات الأذري-التركي، فقد لعب دوراً مهماً في الصحو السياسية داخل إيران، لكنه يفتقر إلى الدعم الخارجي من تركيا وأذربيجان؛ فقد أغلقت قنواتهم التلفزيونية في تركيا، وتعرضوا للمطاردة من عملاء إيران السريين والمتعاطفين مع طهران⁽¹⁴⁾، ويُعد تأثير الشتات الأذري-التركي هامشياً في شمال إيران، لكن بإمكانهم حشد عواصم مهمة للضغط على طهران⁽¹⁵⁾.

وتوظف إيران نشاطاتها الوعظية، ولو على مستوى متواضع في أذربيجان؛ للتصدي للتهديدات المتوقعة من جارتها الشمالية الغربية. ورداً على النشاطات الإيرانية، عززت باكوا من إجراءاتها الصارمة لكبح مثل هذه التطورات الناعمة بكشفها علانية، حينما

أغلقت في أكتوبر 2021م المؤسسات المرتبطة مباشرةً بمكتب المرشد الأعلى في باكو، بحجة أن هذه المؤسسات لا تتبع التدابير الوقائية لفيروس كورونا⁽¹⁶⁾. وترى طهران أن دولة أذربيجان دولة علمانية تميل بشدة نحو القومية العرقية التركية، حيث يواجه الدين، ولا سيّما المذهب الشيعي، تحديات على رأسها الرقابة الحكومية الصارمة، التي لا نجدها في دول أخرى مجاورة لإيران، مثل العراق وباكستان. ومن ناحية أخرى، اتخذت القومية الأذربيجانية المتنامية في إيران سلوكيات سلبية، ليس فقط تجاه العرق الفارسي، لكن أيضاً تجاه الأقليات العرقية الأخرى، مثل الأكراد والبلوش والعرب. وفي ظل الوضع الحالي، فاحتمالات تشكيل الأذريين جبهة مقاومة مشتركة مع الأعراق الأخرى ضد إيران لا تزال ضعيفة⁽¹⁷⁾؛ فالأكراد والأتراك ليسوا على وفاق، وحتى الأذربيجانيين (الأتراك والأكراد) في إيران، ليسوا على وفاق أيضاً. يُذكر هنا أنه لا يوجد بين هذه الأعراق أحداث عنف شاملة، لكن هناك صراع ثقافي وسياسي. وكلاهما لا يشتركان في نفس الطائفة، فالأكراد سنة في مجملهم بينما الأذربيجانيون-الأتراك معظمهم شيعة. واجتماعياً، كانت هناك حالات زواج متبادل في المدن الغربية مثل أرومية وماكو، لكن سياسياً لا تزال احتمالية تشكيل تحالف تكتيكي ضد الفرس أو النظام في طهران معدومة.

يظهرُ غضبُ الأذربيجانيين-الأتراك في إيران في ثلاثة اتجاهات؛ أولاً: المؤيدون للوضع القانوني: يؤمن أصحاب هذا الاتجاه بالنضال السياسي السلمي، من خلال إقامة الدورات الانتخابية في إطار الدستور والمحاكم الإيرانية. ويُعدّ هذا الاتجاه السياسي الأكثر خضوعاً وانصياعاً، ولم يحقق شيئاً يذكر. وحتى بعد اجتياح أذربيجان لناغورني كاراباخ، لم تستجب طهران إلى مطالبهم التي نادوا بها منذ عقود. وكانت تبريز (الأذرية التركية) المدينة الوحيدة التي شهدت مظاهرات تضامنية مع أهالي محافظة خوزستان، الذين يطالبون بحل أزمة المياه⁽¹⁸⁾. ومع ذلك، أصبح الأذريون في إيران يعبرون صراحةً عن موقفهم من نهج إيران العدائي تجاه أذربيجان على منصات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل «تيليجرام» و«فيس بوك» و«واتس آب»، لكن من الصعب على الأذريين في الشمال الغربي للبلاد ممن يمتلكون مهارات عادية، الدخول للمواقع المحجوبة من الحكومة باستخدام برامج تخطي الحجب (VPN)، وأن ينشروا رواية مؤيدة لأذربيجان، خصوصاً أن هذه المهمة تحتاج لإنشاء حسابات وهمية (بصور وأسماء وهمية) في منطقة ليست آمنة، وهذا الأمر يحتاج للصبر والمثابرة والموارد.

الاتجاه الثاني يتمثل بالخطاب الفيدرالي، الذي يسعى إلى فيدرالية الإقليم، سعياً لتحقيق الحكم الذاتي الإقليمي تحت المظلة الأكبر للدولة الإيرانية. أصوات هذا الاتجاه متقبلة في الساحة السياسية الإيرانية، لكن مع توجُّسات، غالباً ما تكون موصومة علناً.

والاتجاه الثالث والأكثر مباشرة يتمثل بالدعوة إلى الانفصال عن الدولة، وإعادة التوحيد مع أذربيجان، وقد أيدت «حركة الصحوة الوطنية لأذربيجان الجنوبية» هذا الاتجاه منذ تأسيسها في عام 1995م، سعياً منها للتحرُّر من «الشوفينية الفارسية». وينصبُّ تركيز هذا الاتجاه على إدماج الأتراك في إيران، وتعزيز وعيهم في الهوية العرقية الأذرية الأكبر، والدعوة من أجل استقلال الأراضي الأذرية-الإيرانية. وتعرّضت الحركة للملاحقة من الحكومة الإيرانية. وعلى سبيل الذكر، سجنت السلطات الإيرانية مؤسس حركة الصحوة البروفيسور محمود علي شهوراغانلي لمدة عامين مع عدد من زملائه، وأطلقت سراحه في عام 1999م لأسباب صحية، وبعدها سافر للجوء إلى الولايات المتحدة في عام 2002م. وفي أبريل 2005م، عُثِر على جثتين تعود لأعضاء الحركة طافية في نهر أراس، بعدما اتهمت حركة الصحوة الوطنية لأذربيجان الجنوبية في سبتمبر بقتل مسؤول حكومي في أرومية. وكان شهر مارس من عام 2006م لحظة فاصلة لحركة الصحوة الوطنية، حينما حضر أعضاؤها «المؤتمر الأذربيجاني العالمي الثاني» في باكو. هذه الخطوة أثارت حنق إيران؛ ما دفعها إلى شنّ حملة ضدّ الحركة في تبريز، وحظرت بها صحيفة «نافيد أذربيجان». ومنذ ذلك الحين، أصبحت قاعدة الدعم الكبيرة في المحافظات ذات الأغلبية الأذرية أكثر خضوعاً وصمتاً⁽¹⁹⁾. وأثارت «حركة الصحوة الوطنية لأذربيجان الجنوبية» العلمانية والمالية للغرب بعلمها الخاص وبرلمانها اهتمام وكالات إنفاذ القانون الإيرانية؛ الأمر الذي جعل حصولها على دعم مالي وسياسي أجنبي أمراً مستحيلاً⁽²⁰⁾.

ثانياً: تفاقم التوترات وتصاعد مخاوف إيران بعد حرب كراباخ

في ظل غياب حركة سياسية أذربيجانية قوية ومحنّكة في إيران، هل ستجد أذربيجان نفسها مضطرة لاستخدام الوسائل العسكرية لدعم المقاومة عبر الحدود؟ دفع هذا التساؤل إيران إلى استعراض استباقي لقوتها العسكرية على حدود أذربيجان، العام الماضي. ويذكر هنا أن إيران امتعضت من قصيدة ألقاها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ديسمبر 2020م، رثى فيها كيف يفصل نهر أراس بين الناطقين بالأذرية في أذربيجان وإيران. وتحمل هذه القصيدة رمزية لعقيدة تركيا القومية الداعية لتوحيد جميع الأتراك، واستشهد أردوغان ببيت الشعر الذي يقول: «فصلوا نهر أراس وملأوه بالحجارة والقضبان. لن افترق عنك. لقد فصلونا بالقوة»⁽²¹⁾. تعود هذه القصيدة لما سببته الحرب الروسية-الفارسية من إذلال لإيران على يد الدولة القاجارية، التي استمرت حتى عام 1925م، ووقعت على أثرها معاهدة تركمنشاي، التي فقدت بها إيران مساحات شاسعة من أراضي في جنوب القوقاز لصالح روسيا وأصبح منذ ذلك الوقت نهر أراس هو الخط الحدودي الفاصل بين إيران والاتحاد السوفيتي السابق، ولا يزال هذه الحد الفاصل قائماً إلى الآن. وتتتاب طهران مخاوف من احتمالية فقدان حالة الانسجام الشيعي أمام القومية

العرقية، واندلاع انتفاضة وحرب مع الأذريين بمساعدة تركيا وإسرائيل وغيرهما . وردّ وزير الخارجية الإيراني السابق محمد جواد ظريف على القصيدة بتغريدة، قائلاً: «لم يخبر أحدُ الرئيس أردوغان أن ما تلاه بشكل خاطئ يشير إلى الفصل القسري لمناطق في شمال أراس عن الوطن الأم في إيران. ألم يلاحظ أنه كان يقوض سيادة جمهورية أذربيجان»، وتابع: «لا يمكن لأحد التحدّث عن أذربيجان العزيزة». وبعدها استدعت أنقرة مبعوثها في طهران؛ للتعبير عن استيائها⁽²²⁾.

كانت للحرب في ناغورني كاراباخ، التي دامت 44 يوماً، أضرارٌ لكل من إيران وأرمينيا⁽²³⁾. ولردع ثقة أذربيجان ولقلق إيران من بعض الأحداث والتصريحات الصادرة من أذربيجان، أطلق الحرس الثوري الإيراني أكبر مناورة له باسم «فاتحو خيبر» على طول حدوده الشمالية في 1 أكتوبر 2021م، بمشاركة الآلاف من القوات وأسراب الدبابات والمركبات المسلحة وتشكيلات مدفعية وعشرات المروحيات الحربية والمروحيات الخدمية، وحلقت الطائرات المقاتلة الإيرانية في طلعات جوية بحمولات هجومية واعتراضية، ونُشرت مجموعة متنوعة من أنظمة الدفاع الجوي، ومجموعة متنوعة من الطائرات دون طيار. لم يكن ذلك سوى تمريناً عسكرياً، في ضوء التصريحات الصادرة عن قادة عسكريين إيرانيين.

ونقلت وسائل إعلام إيرانية عن القائد العسكري للحرس الثوري الإيراني محمد باقري، الذي يشغل أيضاً منصب رئيس أركان الجيش الإيراني، قوله: إن «الحرس الثوري الإيراني سيهاجم أذربيجان بأربعة آلاف صاروخ، وهو ما سيدمر باكوا بالكامل». وردّت تركيا وأذربيجان بشكل مشترك على إيران بتدريبات عسكرية مكثفة أخرى، في المنطقة المحرّرة على طول الحدود الإيرانية.

ودفعت تهديدات إيران جيشي أذربيجان وتركيا لإجراء مناورة مشتركة أطلقوا عليها اسم «الإخوان الراسخون 2021م» في منطقة ناخيتشيفان، شاركت فيها قوات المشاة الآلية والقوات الخاصة والدفاع الجوي والمعدات المحمولة جواً في المنطقة الأذرية المحصورة بين أرمينيا وإيران⁽²⁴⁾. وأثار إشراك إسرائيل في هذا الجمع استفزاز القائد الإقليمي للحرس الثوري الإيراني في تبريز العقيد حسين بيرسماعيل، ولا سيّما أن إسرائيل لم تكن جزءاً من هذا الحشد العسكري. وأشار إلى أن «تكرار التهديدات الإسرائيلية ضدّ إيران عبر بوابة الجمهورية الأذربيجانية ليس فقط في مصلحة باكوا، بل هو أيضاً تهديدٌ لوجودها». لا شك أن الطائرات الإسرائيلية دون طيار وأنظمة الأسلحة الأخرى لعبت دوراً فعالاً في انتصار أذربيجان على أرمينيا، لكن حتى الآن لم يكن هناك هجوم إسرائيلي مزعوم أو معلن عنه على إيران، ولخصّ تصريح بيرسماعيل التصوّر الإيراني لمكاسب أذربيجان من أرمينيا. وكان الدافع الحقيقي لهذه المناورة الضخمة هو التدريبات الثلاثية، التي أطلق عليها اسم «الأخوة الثلاثة»، التي شاركت فيها القوات الخاصة الباكستانية

والتركية إلى جانب القوات الأذربيجانية. «أنجزت الوحدات بنجاح مهامَّ التسلّل وراء خطوط العدو الوهمية عن طريق البر والبحر والجو، بالإضافة إلى التدريب على الكمائن والهجوم البرمائي والمحمول جواً»⁽²⁵⁾. وأثارت التدريبات العسكرية الثلاثية انزعاجَ إيران، وأعربت عن قلقها لباكستان وتركيا، إلا أنهما بددوا هذه المخاوف على الفور. وفي وقت سابق، أجرت أذربيجان وتركيا تدريبات عسكرية شتوية واسعة النطاق في النصف الأول من فبراير 2021م. كشف قرار أذربيجان باحتجاز سائقي الشاحنات الإيرانيين، الذين يعبرون أراضيها في طريقهم إلى أرمينيا عبر طريق غوريس-كابان، عن مدى تجاهل طهران للتغيّرات على الأرض، إذ أعرب الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف علناً عن قلق بلاده من انتهاك سيادتها⁽²⁶⁾، وأدّت الدبلوماسية المكثفة إلى نزع فتيل التوتر، لكنها كانت مؤقتة. ويكشف الامتعاض الإيراني إزاء توقيع أذربيجان على اتفاقيات دفاعية مع تركيا ناهيك عن العلاقات الإستراتيجية والاقتصادية العميقة مع إسرائيل والتدريب العسكري المشترك الأخير مع باكستان، عن سقف قوتها الناعمة والصلبة.

لطالما شعرت طهران بالتهديد من عمق العلاقات العسكرية بين باكو وتل أبيب؛ فمن وجهة نظر إيران، يمكن لأذربيجان أن تكون أكثر من مجرد موقع تنصّت لأعدائها؛ لأنها موقعٌ مناسب لشنّ هجمات استباقية ضدّ منشآتها الحيوية، وتحديدًا منشآتها النووية والصاروخية. تصاعدت التوترات في الخليج، بعدما أقامت تل أبيب علاقات دبلوماسية مع أبوظبي والمنامة، وازدادت احتمالية شنّ هجومٍ إسرائيلي، بعدما فقدت أرمينيا سيطرتها على الأراضي الأذرية المحتلة. وعلى مدى العقد الماضي، أصبحت إسرائيل وأذربيجان شريكين إستراتيجيين، إذ ارتفعت واردات تل أبيب إلى أكثر من 4 مليارات دولار، ويسدّ الغاز الأذربيجاني 40% من احتياجات الطاقة الإسرائيلية.⁽²⁷⁾

معظم المعدات الحديثة للجيش الأذربيجاني تأتي من إسرائيل، بعدما وقّع البلدان صفقةً بقيمة 6,1 مليار دولار في 2012م، واتفاقية دفاع أخرى بقيمة 5 مليارات دولار في 2016م، وساعدت المعدات الإسرائيلية أذربيجان في تحقيق نتائج رائعة باستخدام الطائرات بدون طيار إسرائيلية الصنع مثل Harpy و Harop و Orbiter 1، إلى جانب الطائرات التركية دون طيار⁽²⁸⁾.

تخشى إيران من قدرة تركيا وإسرائيل على دفع أذربيجان لتحريض نشوب حراك انفصالي أكثر قوة، يفضي إلى انشقاق الأذريين من المنظمات الأمنية والقوات المسلحة الإيرانية، وتحويل الحراك إلى جماعة مسلحة. لذلك، اتّبعَت طهران نهجاً متعدّد المسارات لمعالجة التوترات الجديدة على حدودها الشمالية الغربية، التي كانت تتمتع بهدوء بفضل العلاقات الودية مع أرمينيا. بينما تعمل طهران على تحسين بُنيته التحتية العسكرية في المنطقة الشمالية الغربية، فإنها تعمل أيضاً على تطوير قدرات قتالية مناسبة للمشهد ولمواجهة القوات المسلحة الأذربيجانية، التي قدّمت عرضاً مثيراً للإعجاب، لكن ضدّ عدو

أصغر وأقل قدرة في عام 2020م. وفي الظروف الراهنة، فإن القوة العسكرية الإيرانية تكافئ قوة أذربيجان، بينما تتمتع إيران بالتفوق العددي. تعمل طهران على تعميق علاقاتها مع أنقرة وباكو، بينما لا تزال حليفاتها الرئيسية موسكو غارقة في حرب أوكرانيا. ولردع إسرائيل، لا تقوم إيران بتلميع قدراتها الحالية فحسب، بل تقرع طبول الحرب أيضاً، إذ شنت إيران هجوماً على منظمة مرتبطة بإسرائيل في أربيل، في شهر مارس، على الرغم من أن الهدف لم يكن عسكرياً مشروعاً، ولم تتلمص إيران من مسؤوليتها عن الهجوم واعترفت بإطلاق الصواريخ من أراضيها.

تماشياً مع «عقيدة الدفاع المتقدم»، سارع الحرس الثوري الإيراني إلى إطلاق جماعة شيعية أذربيجانية باسم «الحسينيون»، وذلك بعد خسارة أرمينيا لناغورني كاراباخ لأذربيجان. يُعتقد أن إيران أنشأت «الحسينيون» على غرار «الحشد الشعبي العراقي» و«لواء الفاطميون الأفغاني»⁽²⁹⁾، ولم يسمع أحد عن هذه الجماعة المتمردة، إلا حسابات وسائل التواصل الاجتماعي التابعة لإيران. ولم يُبلِّغ عن ارتكاب أي أنشطة تخريبية في أذربيجان على يد هذه الجماعة، ولم تصرِّح السلطات الأذرية عن اعتقال أي شخص مرتبط بها.

التساؤل المطروح هنا يكمن حول مدى احتمالية أن تصبح حركة المقاومة السياسية قوية بما يكفي؛ لتتحدى علناً الحكم الإيراني في إقليمها بشمال غرب أذربيجان. وعلى الرغم من حجم الظلم الكبير الذي يعانيه أذربيو إيران إلى يومنا هذا، لا يبدو أنهم متضررون بعد لنقل مقاومتهم لمستوى أعلى. لقد تفاجأ أذربيو إيران ممن يعيشون في الضفة الأخرى للنهر من غزو أذربيجان لناغورني كاراباخ، ولم تظهر حينها أي مؤشرات لتدخل أجنبي على الأراضي الأذرية في إيران. ومن جهتهما، تسير أنقرة وباكو بخطى حذرة جداً لإبقاء قضية أذربيو إيران حية/حاضرة، لكنهما عاجزتان عن مواجهة إيران بطريقة أو بأخرى. بالنسبة لأذربيجان نفسها، فإن قضية ناغورني كاراباخ لم تصل لتسوية بعد، إذ لا تزال مساحة كبيرة من الأرض تحت السيطرة الأرمينية، وستبقى قوات حفظ السلام الروسية متمركزة لمدة ثلاث سنوات أخرى حتى 2025م، وفقاً للاتفاقية. إذا ساد الوضع الراهن (ترسيم الحدود)، فإن يريفان ترغب في تمديده حتى نوفمبر 2030م. وفي الوقت الحالي، يتمركز حوالي 2000 جندي روسي في 27 نقطة منتشرة في جميع أنحاء ناغورني كاراباخ وممر لاتشين، الذي يربط أرمينيا بناغورني كاراباخ.

ثالثاً: استيعاب إيران للتحوُّلات الجيوسياسية عبر التعاون والاعتماد المتبادل

يلبّي اتفاق وقف إطلاق النار «جميع الروابط الاقتصادية والنقل» بين أرمينيا وأذربيجان، وكذلك إنشاء ممر للنقل «دون عوائق» بين أذربيجان وناختشيفان. سيكون مثل هذا الممر مهماً لإيران؛ لأنَّ أذربيجان لن تحتاج إلى طريقها البري لربطها بالأرض الحبيسة والمحاذية

لتركيا. وستوفر أذربيجان ممراً بطول خمسة كيلومترات، من لانتشين إلى أرمينيا. وفي حال أعادت أرمينيا تشغيل خطوط السكك الحديدية، سيتعين على أذربيجان أن تُرد بالمثل على وصلها بإيران عبر ناخيتشيفان. وسيربط خط السكك الحديدية الإيرانية طهران بأرمينيا وروسيا أيضاً، حيث تعتمد على الطريق الأرميني، إلى جانب التجارة البحرية مع روسيا عبر بحر قزوين.

وأمر رئيس الوزراء الأرميني السابق نيكول باشينيان في يناير بإعادة بناء مبكر للسكك الحديدية الأرمينية عبر ميغري ويرايش؛ المقرر الانتهاء منه في غضون ثلاث سنوات، بتكلفة 200 مليون دولار⁽³⁰⁾. وبدأت أذربيجان بالفعل بتحديث نظام السكك الحديدية في أراضيها. أما روسيا فهي حريصة على إبقاء أذربيجان في مجالها الاقتصادي والإستراتيجي، وبناء سكك ربط طويلة الأمد للمستقبل.

ستصبح إيران أحد المستفيدين من نجاح روسيا في تطوير أوجه الاعتماد المتبادل بين أرمينيا وأذربيجان، حيث ستمتد في نهاية المطاف إلى مراكز الإنتاج والموانئ الجافة عبر خطوط الطرق والسكك الحديدية.

وفي عام 2021م، تلقت طهران صفة مفاجئة من أذربيجان أثبتت بها وجودها على الأرض، حيث منعت الشاحنات الإيرانية غير المصرح لها والمتجهة إلى أرمينيا من عبور الأراضي الأذرية المحررة. وتسبب اعتقال أذربيجان لسائقي الشاحنات بأزمة دبلوماسية كبيرة بين الجارتين، وأدى الخلاف بين البلدين إلى توتر في العلاقات بين البلدين⁽³¹⁾، ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، ظلت أرمينيا وإيران شريكين تجاريين رئيسيين. وطوال الحرب وحتى الآن، كانت إيران مصدراً حيوياً للنفط والغاز والمعادن والأسمدة والمنتجات الزراعية والأواني الزجاجية، وتصدر يريفان الكهرباء والآلات والمواد الكيميائية إلى طهران، وتسارع أرمينيا لبناء طرق بديلة: للحفاظ على استمرار التجارة عبر حدودها المتقلصة التي يبلغ طولها 44 كيلومتراً مع إيران. وتعد المنطقة الجنوبية من سيونيك أو زانجيزور -كما تحب أذربيجان تسميتها- منطقة ذات أهمية إستراتيجية؛ لأنها تفصل الأراضي الأذربيجانية عن جمهورية ناخيتشيفان ذات الحكم الذاتي. وقبل الاتفاقية الثلاثية، كانت أذربيجان تعتمد على إيران في الاتصال اللوجستي والجوي بأرضها الحبيسة، التي تبلغ مساحتها 5500 ميل مربع. ووفقاً للاتفاق الجديد، ستوفر أرمينيا طريقاً برياً يتمثل بـ«ممر زانجيزور» لأذربيجان إلى ناخيتشيفان، بينما ستلزم باكو يريفان بممر مماثل يسمى «ممر لانتشين»، الذي يربط بين أرمينيا وإقليم ناغورني كراباخ. ولم يبدأ تشغيل الممران حتى الآن، إذ تقصهما وسائل، مثل مرافق الجمارك لإدارة الشحنات والمسافرين.

وصرح الرئيس الأذري إلهام علييف في مؤتمر صحفي، قائلاً: «في هذه المرحلة، توصلنا إلى اتفاق بشأن بناء خط السكك الحديدية من أذربيجان عبر أرمينيا إلى جمهورية ناخيتشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي، وكذلك اتفاق بشأن بناء الطريق السريع، لكن لم يتم

بعد تحديد المسار الدقيق للطريق السريع»⁽³²⁾. ولا تزال التوترات قائمةً مع تقدُّم بطيء، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى السياسات الداخلية في أرمينيا.

ولتجنب ظهور أي حركة عرقية داخلية في المستقبل، انتهجت إيران طريق «الاعتماد المتبادل»، الذي يناسب أذربيجان أيضًا، على الأقل في الوقت الحالي. ووقعت أذربيجان وإيران في 11 مارس اتفاقًا لإنشاء خط نقل وإمداد كهربائي جديد، يربط بين أراضي أذربيجان والأراضي التابعة لها في ناختشيفان الحبيسة عبر الأراضي الإيرانية⁽³³⁾. اتفق الجيران على بناء خطوط جديدة للسكك الحديدية والطرق السريعة والاتصالات وخطوط إمداد الطاقة؛ لربط شرق زنگزور الأذربيجاني وجمهورية ناختشيفان المتمتعة بالحكم الذاتي عبر إيران، وستقوم طهران ببناء أربعة جسور على نهر أراس، اثنان للطرق السريعة، واثنان لخطوط السكك الحديدية، على بعد خمسة كيلومترات فقط من الحدود الأرمينية. ولن ترفض أذربيجان العرض الإيراني، خصوصًا بعد تأخر يريفان في توفير طريق بري لناختشيفان مع باكو. ولا تسعى إيران لبناء الثقة مع أذربيجان فحسب، بل أيضًا للحصول على تنازلات مماثلة في سلعها المصدرة إلى أوروبا عبر جنوب القوقاز.

أدى تراجع التوترات في أوائل عام 2022م، الذي بدأ بالاتفاق على مشاريع البنية التحتية المشتركة لتجارة الترانزيت، إلى توقيع مذكرة تفاهم لبناء جسر بري فوق نهر أستاراتشاي على الحدود بين البلدين.

وقام وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان، في 23 ديسمبر الماضي، بزيارة إلى باكو؛ لتقديم عرض إيران في إعادة إعمار ناغورني كاراباخ ومدينتي زنجيلان وجبريل الإستراتيجيتين⁽³⁴⁾، وتستند إيران على اتفاقية تعاون ثنائي وقعت خلال زيارة الرئيس إلهام علييف لإيران في فبراير 2016م، التي تسعى بموجبها إلى مواصلة بناء منشآت الطاقة الكهرومائية ومحطتي الطاقة الكهرومائية (خديفرين وغيغالا سي) على نهر أراس. فازت إيران بالعقود من أرمينيا، لكنها وعدت أذربيجان باحترام مطالبها بالسيادة على الأرض.

من جانبها، تسعى إيران للتعاون مع أذربيجان لإنشاء ممر النقل الدولي «شمال-جنوب» مع أوروبا، وتعمل باكو جاهدة لتصبح مصدرًا معتمدًا للطاقة للدول الأوروبية. تعتمد طهران في تحالفاتها الإستراتيجية على روسيا والصين، بينما تدفع أذربيجان نحو تعزيز تعاونها مع «النااتو» وتركيا وإسرائيل، وبدأت أذربيجان مهامها لحفظ السلام في إطار «النااتو» بأفغانستان في عام 2002م، وانتهت في أغسطس 2021م. ووقعت إيران اتفاقية نقل الغاز مع تركمانستان وأذربيجان في قمة منظمة التعاون الاقتصادي في عشق آباد، لكن من غير المحتمل ترجمة هذه الاتفاقية المعقدة على الأرض، خصوصًا أن الدولتين المطلتين على بحر قزوين ستفضّلان على الأرجح مدّ خط أنابيب بدلًا من الاعتماد على إيران.

خلاصة

إذا تمكّن اتفاق السلام بين أرمينيا وأذربيجان من تشغيل الممرات بسلاسة في الأشهر المقبلة، سينخفض الاعتماد المتبادل بين أذربيجان وإيران بصورة ملحوظة، لكن ستُفضل أذربيجان الاحتفاظ بممرات لوجستية احتياطية عبر الأراضي الإيرانية. ومن المفهوم أنّ مستوى الثقة المتبادلة بين أرمينيا وأذربيجان منخفض، وهو ما يخدم إيران بصورة كبيرة.

ومن منظور إيران، فإنّ النهج الصحيح يتمثل في زيادة تعاونها مع أذربيجان في عملية تطوير البنية التحتية العسكرية؛ للتصدي للاضطرابات الداخلية المحتملة من الأذريين داخل أراضيها. ومع ذلك، فتشييد الجسور والاعتماد المتبادل مع جنوب القوقاز لن يمكن طهران من معالجة مخاوفها السياسية والهوياتية. إنّ الاعتراف بحق الشعب الأذربيجاني في التعلم والتحدّث والكتابة بلغتهم الأم وفقاً للدستور الإيراني، يمكن أنّ يعزّز المشاعر المؤيدة لإيران في مناطقها الشمالية الغربية، خاصة عندما تتحسن العلاقات مع أذربيجان.

وفيما يتعلق بالتمييز العنصري واستخدام الإهانات مثل «الحمار التركي»، للإشارة إلى الأذريين، فإنّ إيران تواجه تحدّياً على مستويين، الأول: عدم التعامل الجدي مع الشكاوى العنصرية من خلال خدمات إنفاذ القانون، والثاني: عدم وجود رؤية للتعامل مع العنصرية المتأصلة في الدراما والفكاهة والخطاب السياسي. ويُعدّ تأجيج التمييز العنصري إعلامياً، أخطر شرح في علاقة إيران بالأقليات ومن بينهم الأذريون. لا بدّ أنّ يؤدي صعود الجماعات المسلحة مثل «حسينيون» إلى نتائج عكسية، ومن المتوقع أنّ تمتنع إيران عن دعم هذه الجماعات؛ لأنّ ردّ أذربيجان سيكون بالمثل، فما دامت إيران تنتهج إستراتيجية لاسترضاء أذربيجان قائمة على التجارة؛ فالمفترض أنّ تحترم سيادة جارتها، وألاّ تعبّت بأمنها، وألاّ تتدخل بشؤونها.

لكن الواضح أنّ إيران تبقى جميع الخيارات مطروحة على الطاولة؛ نظراً لمدى تعقّد الموقف. ويبدو أنّ إيران تلعب بالورقة الاقتصادية لاحتواء أذربيجان، بعد انتصارها في حرب الـ44 يوماً. وسيظلّ انعدام الأمن بين طهران وباكو مستمراً؛ نظراً لأنّ علاقات الأخيرة مع تل أبيب في تطوّر مستمر، في مجالات متعددة. ويبقى التحالف الثلاثي بين أذربيجان وتركيا وإسرائيل مصدر قلق لإيران، عليها أنّ تتعلّم التعايش معه. أصبحت العلاقات بين باكو وتل أبيب أقوى، بينما كانت تركيا وإسرائيل على خلاف بعد حادثة سفينة مرمرة. وبلا شك، تُدرك طهران أنّ العلاقات بين تل أبيب وباكو أصبحت ذات طبيعة إستراتيجية؛ تكنولوجياً واقتصادياً؛ وهذا يفسر محاولة إيران إعادة إحياء الثقة مع أذربيجان، وإقامة علاقات على أساس المصالح الثنائية المتبادلة والاعتماد الاقتصادي المتبادل. وعلى عكس إيران، ستستمرّ أذربيجان في التقارب مع حلف «الناتو» وأوروبا.

ورغم مخاوف إيران من الدور الخارجي لإثارة الأذريين الإيرانيين، لكن لا توجد أيُّ إشارات مهمة على تحرُّكات نُشطاء من الأذريين الأتراك في طهران، أو في المناطق الشمالية الغربية. ومع ذلك، فإنَّ الانقسامات في النهج الإيراني تجاه مناطقها الشمالية الغربية، قد يمنحُ خصومَ إيران فرصةً للتلاعب بورقة الأقلية الأذرية.

المراجع والمصادر

- (1) Bijan DaBell, "Iran Minorities 2: Ethnic Diversity," The Iran Primer, September 2013 ,3, <https://bit.ly/3f1k3Ks>, also see, "Largest Ethnic Groups In Iran," World Atlas, n.d., <https://bit.ly/3EPkkgS>
- (2) "IRGC Commander Warns Against Geopolitical Border Change in Regions Around Iran," Fars News Agency, October 2020 ,25, <https://bit.ly/3pA6Xsv>
- (3) Harun Yilmaz, "The Soviet Union and the Construction of Azerbaijani National Identity in the 1930s," Iranian Studies, Vol. 46, No. 4 (July 533-511 ,(2013, <https://www.Harun.Yilmazjstor.org/stable/24482865>
- (4) The Constitution of Islamic Republic of Iran, Iran Chamber Society, https://www.iranchamber.com/government/laws/constitution_ch02.php
- (5) Emil Souleimanov, "The Evolution of Azerbaijani Identity and the Prospects of Secessionism in Iranian Azerbaijan," Connections, Vol. 11, No. 1 (Winter 84-77 ,(2011, <https://www.jstor.org/stable/26326266?seq=1>
- (6) Emil Aslan Souleimanov and Josef Kraus, "Iran's Azerbaijan Question in Evolution," Central Asia-Caucasus Institute, Silk Road Program, September 2017, <https://bit.ly/3rWSKJc>. Emil Aslan Souleimanov & Josef Kraus, 'Iran's Azerbaijan Question in Evolution,' Central Asia-Caucasus Institute, Silk Road Program, 2017 <https://www.silkroadstudies.org/resources/pdf/SilkRoadPapers/-2017souleimanov-kraus-irans-azerbaijan-question-in-evolution.pdf>
- (7) Kerry Boyd Anderson, "Environmental Problems Fuel Iran Protests," Arab News, November 2019 ,25, <https://www.arabnews.com/node/1589586>
- (8) Souleimanov and Kraus, "Iran's Azerbaijan Question."
- (9) Mostafa Khalili, "A Comparative Study of Ethnic Identity Among Azerbaijani Speakers in the Islamic Republic of Iran and the Republic of Azerbaijan," Ritsumeikan Journal of Asia Pacific Studies, Volume ,34 (2016-2015)), <https://bit.ly/3rU9DUE>
- (10) "Protests Erupt In Iran Backing Azerbaijan In Nagorno-Karabakh Conflict," RFE/RL's Radio Farda, October 2020 ,2, <https://bit.ly/399S8Ju>
- (11) Nazila Fathi, "Iran Shuts Down Newspaper Over Cartoon," NY Times, May 2006 ,24, <https://nyti.ms/3vTggrM>
- (12) Vahid Rashidi, "Tractor Sazi FC and the Civil Rights Movement of Turks in Iranian Azerbaijan," The International Journal of Sport and Society, March 2019, <http://doi.org/7857-2152/10.18848/CGP/v10i68-57/02>
- (13) Mike Saidi and Daniel Amir, "More Chants, More Protests: The Dey Iranian Anti-Regime Protests," Critical Threats, December 2018 ,18, <https://bit.ly/3kd4Zgt>
- (14) Fehim Tastekin, "Turkey's Spy Bust Escalates Rivalry With Iran," Al-Monitor, October 2021 ,18, <https://bit.ly/3MzzNE9>
- (15) Serkan Yolaçan, "Azeri Networks Through Thick and Thin: West Asian Politics From a Diasporic Eye," Journal of Eurasian Studies, January 2019 ,10, <https://bit.ly/3OIx2Cc>
- (16) Ruslan Rehimov, "Iran's Supreme Leader Khamenei's Office in Azerbaijani Capital Closed Due to Pandemic," Anadolu Agency, October 2021 ,6, <https://bit.ly/38pNdnq>
- (17) Khalili, "Comparative Study of Ethnic Identity Among Azerbaijani Speakers." Ibid, Mostafa Khalili
- (18) Yaghoub Fazeli, "Protests Break out in Iran's Tabriz in Support of Khuzestan Demonstrations," Al-Arabiya, July 2021 ,25, <https://bit.ly/3OEKRLG>
- (19) Kourosh Ziabari, "Iran on Edge as Azeri Minority Backs Karabakh War," Asia Times, October 2020 ,8, <https://bit.ly/38ofc2C>
- (20) Benoit Filou, "Two Shores: The Role of Iranian Azerbaijan in the Construction of Identity in the Republic of Azerbaijan," Baku Research Institute, September 2020 ,25, <https://bit.ly/39mwmlZ>
- (21) Maziar Motamedi, "Why did President Erdogan's poem infuriate Iranians?" Al-Jazeera, December 2020 ,19, <https://bit.ly/3vMw4MJ>. Maziar Motamedi, 'Why did President Erdogan's poem infuriate Iranians?' Al-Jazeera, Dec 2020 ,19, <https://www.aljazeera.com/news/13/12/2020/why-did-erdogans-poem-infuriate-iranians>
- (22) Ibid.
- (23) Nikola Mikovic, "Tensions With Baku Reveal Iran's Loss of Influence in Caucasus," Syndicate Bureau, October 2021 ,29, <https://bit.ly/37NG9RE>
- (24) Golnar Motevalli and Zulfuqar Agayev, "Turkey, Azerbaijan Plan Military Drills After Iran Moved Forces," Bloomberg, October 2021 ,3, <https://bloom.bg/3MQyhxN>

- (25) "Exercise of Special Forces of Azerbaijan, Turkey, and Pakistan," APA, September 2021 ,15, <https://bit.ly/3vHqPxQ>
'Exercise of Special Forces of Azerbaijan, Turkey, and Pakistan,' APA, Sept 15, 2021, <https://apa.az/en/military/exercise-of-special-forces-of-azerbaijan-turkey-and-pakistan-continues-video-357856>
- (26) "President Ilham Aliyev's Interview With Turkish Anadolu Agency," AZERTAC, September 2021 ,28, <https://bit.ly/3KymIjX>
- (27) Said Musayev, "Israel-Azerbaijan partnership: Invisible parts of the "iceberg," The Jerusalem Post, December 2016 ,14, <https://bit.ly/3rVqEhm>
- (28) Emil Avdalian, "Defying Geography: The Israel-Azerbaijan Partnership," BESA, August 2020 ,31, <https://bit.ly/3khDTEM>
- (29) Omar Ahmed, "The Huseynyun: Iran's New IRGC-backed Movement in Azerbaijan," Middle East Monitor, October 2021 ,9, <https://bit.ly/37KXD0Q>
- (30) Ani Mejlumyan, "Armenia begins work to restore railroad ties with Azerbaijan," Eurasianet, January 2022 ,19, <https://bit.ly/3LludoT>
- (31) "Azerbaijan Releases Iranian Truck Drivers At Center Of Diplomatic Dispute," RFE/RL, October ,21 2021, <https://bit.ly/3vF8lhu>
- (32) Jeyhun Aliyev, "Legal regimes of Zangezur, Lachin corridors should be same: Aliyev," Anadolu Agency, December 2021 ,15, <https://bit.ly/3KjYBIt>. Jeyhun Aliyev, 'Legal regimes of Zangezur, Lachin corridors should be same: Aliyev,' Anadolu Agency, Dec 2021 ,15, <https://www.aa.com.tr/en/world/legal-regimes-of-zangezur-lachin-corridors-should-be-same-aliyev/2447608>
- (33) Heydar Isayev, "Azerbaijan, Iran sign transport deal bypassing Armenia," Eurasianet, March 2022 ,18, <https://bit.ly/3OFVTqn>
- (34) "Iran, Azerbaijan Prepared to Finalize Joint Projects," Tasnim News agency, December 2021 ,23, <https://bit.ly/3rTaNja>